

خصائص الخطاب السردي الموجه للأطفال في الموصل
Characteristics of the narrative discourse
directed to children in Mosul

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

قسم الدراسات الادبية والتوثيق / مركز دراسات الموصل /

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: ادب عربي حديث

A. Professor Dr. Ali Ahmed Mohammed Al-Ubaidi

**Department of literary studies and
Documentation**

**University of Mosul / Mosul Studies Center
Specialization: Arabic Modern Art**

ملخص البحث:

يشتغل الخطاب السردي في مستوياته التركيبية والعلائقية على العناصر التي تربط الراوي بالمتم الحكائي، وتتم بالمحكي بوصفه صيغة للتمثيل اللفظي للحكي. راصدة مظاهره وأبنيته، ومستوياته الدلالية. وتتم هذه الدراسة بالكشف عن خصائص الخطاب السردي الموجه للأطفال على عينة من هذا النوع من الكتابة الأدبية في الموصل.

Abstract

Narrative discourse, at its structural and relational levels, works on elements which connecting tale-teller with the narrative text, and it concerns the discourse as a form of the pronounciative representation for the discourse. It also pinpointed its aspects, structures, and semantic levels. This study focuses on disclosing narrative discourse properties that targeting the children age-group .

المقدمة:

. مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الكشف عن خصائص الخطاب السردي الموجه للأطفال.
. هدف البحث: كيفية تصوير القاص لأنساق القيم في الخطاب السردي الموجه للأطفال.
. أهمية البحث: التعرف على التشكلات الجمالية والفنية في الخطاب السردي الموجه للأطفال، بما تحمله من قيم ودلالات متعددة.

تشكل البحث من:

- التمهيد: مفاهيم نظرية لأدب الاطفال.
- المبحث الأول: تحليلات الخطاب السردي في قصص الأطفال.
- المبحث الثاني: القيم في الخطاب السردي لقصص الأطفال.
- الخاتمة:
- هوامش البحث ومصادره:

. التمهيد: مفاهيم نظرية لأدب الأطفال.

يعد أدب الأطفال جزءاً من الأدب بعمومه ويحمل خصائصه وصفاته، إلا أنه يعني بطبقة محدودة من القراء فحسب وهم الأطفال، وهو وإن استفاد من الفنون السردية والرسوم وفن التصوير والأشكال التوضيحية، إلا أنه يحمل مضموناً مغايراً سواء صيغ بأسلوب المقالة أو بأسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية، ويعد بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات في صيغة كتاب أو مجلة أو شريط مسموع أو مشاهد ميدانية لتنمية قدرات الأطفال على الإبداع والابتكار لديهم، فضلاً عن أنه وسيط مناسب في الجانب التربوي للتعليم وتنمية القدرات الذهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى

الطفل، إذ يتيح للطفل الشعور بالرضا والثقة بالنفس وحب الحياة والطموح للمستقبل ويؤهله ليكون إنساناً إيجابياً في المجتمع (زلط، ١٩٩٧، ص ٥).

وتتنوع الأنواع الأدبية التي يُعرض فيها أدب الأطفال، إلا أن القصة تحتل المكانة المرموقة من بين هذه الأشكال السردية؛ وقد برهنت الدراسات على نجاعة القصة في توجيه الطفل أدبياً وفكرياً وتربوياً، إذ تأخذ القصة بلب الطفل حين يُسرد له أحداثها أو حين تلامس أنامله صفحاتها الملونة ويقرأ سطورها، وتبقى نفسه متلهفة عليها، إذ أنه منذ نعومة أظفاره يتلهف لسماع المهددات والأناشيد، وحكايات الأم التي تنشدها وتقرؤها على أسماعه، فينشأ محباً للسرد والحكاية والقصة، إذ يتربسب في وجدانه، وبالتالي يظل في شوق لسماع القصة أبداً، ليطلق بابها بعفوية وهم وفي بعض الأحيان من خلال ما يتلقاه من التوعية والتشجيع (الهيبي ١٩٩٧، ص ٧١). وقد يجد الطفل في القصة فضاءات رحبة بعيداً عن سلطة الأبوين والمدرسة والبيئة التي يتنفس أجواءها، فيرفرف تارةً بجناح خياله الى بيئات وأزمنة تُشبع رغباته النفسية في اللعب والغناء والمرح، وقد يتمص أدوار الشخصيات القصصية التي تتراءى له أمام ناظره ليحقق ذاته. ويتجول في مجتمع الحيوانات ليتعرف على طبيعة تحركها وحياتها ويعتبر من حكاياتها (شحاته ١٩٧٤، ص ٧). إذ تحمل أحداث القصة الى عوالم خيالية وعلمية فينهل من معينها ويزداد ثقافة وعلماً وتجربةً. وقد تستوعب القصة المعارف جميعها، إذا استطاع الكاتب أن يوظف اللغة والأدوات السردية بعناية ودقة كبيرين ليغذب المتلقي - الطفل - باناً إليه كل ما يرفع من رصيده اللغوي والتعبيري ومما يجعله فرداً سوياً نافعاً لمجتمعه، قادراً على أن يبتك بأفراد مجتمعه على أسس انسانية وتربوية سامية وأن يواكب العالم في مجال العلوم والآداب وأن يبقى متمسكاً بموروثه، منفتحاً على العالم دون أن ينهر أمام الثقافات الوافدة (السماعيل، ٢٠١١، ص ٦٤).

يعدُّ أدب الأطفال جزءاً أو نوعاً من الأدب يقدم للأطفال ويراعى فيه مستوى إدراكهم، وقدراتهم الاستيعابية، ويكون ذلك في جميع الأنواع الأدبية التي تكتب لهم، من قصص ومسرحيات وأشعار، ويعرفه نعمان الهيبي على أنه "عرض للحياة بتصوير وتعبير متميزين" (بريغش، د.ت، ص ١٤١).

كما قلنا فإن أدب الأطفال هو كل ما يكتب لفئة الأطفال والشباب من موضوعات تجذبهم وتحظى باهتمامهم، ويتم وضعها في الأمكنة المخصصة لهم كالأقسام والمكتبات، ضمن المصنّفات التي تعنيهم وتعنى بانشغالهم، وهو أدب لم يكتب لجميع فئات المجتمع، بل اختص بفئة معينة هي الفئة العمرية من مرحلة الطفولة، حتى مرحلة المراهقة، فهذه المرحلة هي مرحلة مهمة في حياة الإنسان، إذ يحتاج فيها إلى ما ينمّي عقله ويصقل معرفته، ويغرس فيه الصفات الحميدة، والأخلاق النبيلة، وهو في هذه المرحلة يكون جاهزاً لاستقبال أي فكرة تقدّم إليه، لأنّه كالصفحة البيضاء يكتب فيها الإنسان ما يشاء، فمنذ أن يولد الطفل إلى أن يبلغ مرحلة المراهقة يكون بحاجة إلى إرشادات ونصائح تساعد في بناء شخصيته وتنمية أفكاره (بريغش، د.ت، ص ١٤١-١٤٢).

خصائصه:

لأدب الطفل خصائص تميّزه عن الآداب الأخرى ويجب مراعاة هذه الخصائص عند القيام بالكتابة لهم، وتتمثل في (أبو الرضا، ١٩٩٣، ص ١٣٦).
- مراعاة إدراكاتهم ومراحل أعمارهم.
- مراعاة الألفاظ الموجهة إليهم.
- مراعاة المباشرة في طرح الأفكار؛ لأنّ الطفل ليس لديه إدراك معرفي كافٍ ليفسّر تلك الإيحاءات والرموز.
وأدب الأطفال "يوصفه وسيطا تربوياً يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عما يطرأ في مخيلتهم وما يصادفونه في واقعهم من أسئلة واستفسارات ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبّل الخبرات الجديدة التي يردفها" (الشاروني، د.ت، ص ٦٨). ويمكننا القول بأن هذا الفن يقوم بتصوير الأفكار وعرضها على الطفل تماشياً مع قدرة استيعابه وإدراكه، إذ يكون ذلك في قالب علمي متقن، يقف الطفل أمامه وينهل منه الإجابة عن كل ما علق في ذهنه من امور حياتية أو وجدانية.

أهدافه:

عندما نتأمل النصوص الأدبية الموجهة الى الأطفال نجد أنها تحمل جملة من الأهداف، ومن بينها:
(الحديدي، ١٩٧٦، ص ٦٢).
- مساعدة الطفل أن يعيش خبرات الآخرين. وبذلك تتسع خبراته الشخصية وتعمّق.
- إتاحة الفرصة له ليشترك بتعاطف وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة.
وبناء على ما تقدّم نخلص إلى نتيجة مفادها: أنّ أدب الأطفال يسعى بهذه التعريفات والخصائص والأهداف إلى "تنمية مهارات القراءة والكتابة عندهم، وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة تغني من ثروتهم وخبراتهم الخاصة، وتنمو هذه الثروة والخبرات مع نمو أعمارهم ومراحلهم وقراءاتهم" (عبدالله، د.ت، ص ١٣٧). وتتطور بذلك معرفتهم اللغوية وترتقي أساليبهم التعبيرية في شتى المجالات.
في الواقع يعد أدب الأطفال "أداة تعليمية وتربوية، يواكب المناهج الدراسية، بل يرتقي بالطفل الى مستويات أفضل، لأنّه يخاطب وجدانه وعقله فينطلق خياله إلى آفاق المستقبل مزوداً بمعلومات ومهارات وخبرات كثيرة ومتنوعة" (حنورة، ١٩٨٩، ص ١٠٧)، ويسهم كثيراً في بناء شخصيته والأخذ بيده ليكون كياناً مثقفاً ذا خلفية معرفية.
المبحث الأول: تجليات الخطاب السردية في قصص الأطفال.

يستدعي الحديث عن الخطاب لأي نص سردي مهما كان نوعه (رواية، قصة، قصة قصيرة.) الحديث عن البنية السردية للنص. وتعد البنية السردية من أهمّ البنى المكوّنة للخطاب القصصي، كونها تجمع بين طباقها علاقات العناصر الفنية المشكّلة لهذا الخطاب ببعضها، وقد عقدت لدراسة هذه البنية جهود مكثّفة انصبّت حول أدب الراشدين. وفي

محاولة لتمييز خصوصية هذه البنية في إطار القصة الموجهة الى الطفل، وتمثل الدراسة التطبيقية المنصبة على عينة من قصص الأطفال عند مجموعة من كتاب أدب الأطفال في الموصل.

ولقد اهتم كُتّابُ القصة بأحداث قصصهم، وأولوها عناية خاصة تفوق ما أولوه لبقية عناصر القصة، إذ جاءت أغلبية قصصهم متماشية مع الشروط الفنية الواجب توفرها في الحدث، والمتمثلة في الوضوح والبساطة والامتاع، وامتلاك الحدث لصفتي الإقناع والصدق الفني أي تصديق الطفل لأحداث القصة الى حد التلبس والاندماج، وبما يجعل مهمة الكاتب لأدب الاطفال شاقة وصعبة، أصعب مما يتصورها بعضهم، لأن الكاتب مُلزم باستخدام لغة تتناسب وإدراك الاطفال وأخيلتهم، ومراعاة مراحل نموهم، للوصول الى الأهداف التربوية والفنية والجمالية بصورة ممتعة، وقد لوحظ أن القاصين في بداية نتاجهما الأدبي لم يتقنوا قصصهم بأحداث مفصلة وزائدة لا أهمية لها، بل كانت أغلب قصصهم تعتمد حدثاً واحداً أو مجموعة أحداث مرتبطة فيما بينها عبر تناسق في سياقها النصي.

السياق النصي:

يقصد بالسياق النصي تلك المكونات التي تتضمنها القصة القصيرة جداً، من مثل: مكون الأحداث، ومكون الشخصيات، ومكون الفضاء، ومكون الرؤية، ومكون اللغة والأسلوب. فعلى مستوى صورة الموضوع، تتسم مثلاً قصص طلال حسن ببعدها الإنساني والأخلاقي والتربوي والجمالي... لذا، فهو يدعو في قصصه إلى قيم تربوية عملية وواقعية في نفسية الطفل، كالعمل الجاد، والمثابرة، ومحبة الآخر، واحترام الغير، ورفض مثلاً التواكل والكسل والتهاون والخمول، ويبدو ذلك جلياً في قصة (دبodob والنملة):

"ما أصغرها

ثم رفعت رأسها الى دبodob، وأضافت، وما أكبرها.

وقولها: أنما تحمل حبة قمح، وقد حصلت عليها بنفسها.

فيتأثر دبodob بكلام أمه ويقرر أن يقوم باصطياد السمكة بنفسه، لأنه لم يعد صغيراً أو باستطاعته القيام بذلك لوحده.

وبعد الظهر بقليل، جلس دبodob وأمّه، يتمتعان بتناول أشهى غداء تناولاها في حياتهما، وكان ألد ما في الغداء سمكة سلمون، وكيف لا، وهي السمكة التي اصطادها دبodob اليوم بنفسه" (حسن، ١٩٩٦، ص ٧).

وقد تضمنت هذه القصة القصيرة مجموعة من القيم الحميدة والفضائل الإنسانية التربوية والأخلاقية الرفيعة، من مثل: الدعوة إلى العمل الجاد، ونبذ التهاون والكسل والتماطل والتسويق، والنصح بالابتعاد عن الحسد والحقد، والحث على الحب والصداقة والأخوة والإنسانية، كما يبدو في قصة (الشمعة) التي دعا فيها القاص الى ضرورة الالتزام بتأدية الواجب وعدم تأجيله، متخذاً من الطفلة (زنوبة) مثلاً على الالتزام، فقد تمكنت من تأدية واجبها بمساعدة الشمعة بنفسها والتي ذابت من أجل العلم.

"- زنوبة، اني شمعة، اضيئني، وأنجزني واجبك..."

وبهدوء، وضعتني زنوبة فوق الطاولة، وانخت على دفتها.

- لقد أنجزت واجبي

- آه، لقد انتهت الشمعة...

فقلت، وأنا أجاهد أن أرى ملامحها الحلوة...

- لا تحزني يا عزيزتي، فلقد أضأت لك حتى أنجزت واجبك، وأنا سعيدة لأني مثلك أنجزت

واجبي" (حسن، ١٩٧٩، ص ١٢).

وتنتهي القصة بخاتمة تعليمية وتربوية هادفة، ذات مغزى أخلاقي يتمثل في الحث على العمل الجاد والمفيد. ويلتزم الكاتب دائماً بالابتداء من البداية في عرض الموضوع، بل يسترجع أو يستبق الأحداث بطريقة يتلاعب فيها بالزمن في القصة ليخلق بذلك عنصر تشويق جلاء المفارقة السردية مما يوحي للمتلقي بأن هدف المفارقة هذا هو هدف جمالي بنائي في النصوص السردية. وإليكم قصة أخرى بدايتها حديثة، ونهايتها قفلة ساهرة ومفارقة: قصة (موعدنا غداً): وتمثل هذه القصة أمودجاً واضحاً للمفارقة السردية، إذ تدور في مجملها حول حادثة فقدان صديق عزيز لـ (سنجوب) بطل القصة، وكيف أن على الكبار أن يزرعوا الأمل في نفوس الصغار بالتطلع نحو المستقبل، وعلى الرغم من قلة صفحات القصة التي لا تتجاوز الصفحتين، إلا أنها تعد أمودجاً واضحاً من نماذج المفارقة السردية التي وظفها (طلال حسن) في كثير من قصصه إذ يتلاعب فيها بالزمن على المستوى المكتوب ليترك للقارئ الحرية في إعادة ترتيب الزمن القصصي في ذهنه، مما يجعل القارئ مأسوراً بالخاصية المفارقة التي تمتلكها نصوصه القصصية، ولا سيما هذه القصة.

" مرّ يومان وسنجوب لا يأتي، ومن يلومه؟" (حسن، ١٩٩٥، ص ٣٩). يمثل هذا الزمن الحاضر الاطار الذي يهيئ للقارئ الفهم الأولي للحدث المنطقي المتكرر يومياً- زيارة سنجوب للراوي- وهو فهم سرعان ما ينقلب بطريقة استرجاعية الى الزمن الماضي ليكشف عن انقطاع الزيارة بالرجوع الى هذا الزمن الذي ضم في مسيرته فقدان صديق سنجوب العزيز، كما يبدو في النص:

" ليس من السهل أن يفقد سنجوب في عمره واحداً من أعز أصدقائه" (حسن، ١٩٩٥، ص ٣٩).

فالفعل (يفقد) في النص وإن جاء بصيغة المضارع، إلا أن السياق الذي جاء فيه هو سياق استرجاعي. ويرجع بالحدث الى الماضي، ليعلل سبب انقطاع زيارة سنجوب الذي أثر فيه فقدانه لصديقه جراء افتراس القاقم له قبل يومين. وقد شهد الاستهلال في القصة بناءً مفارقياً استرجاعياً واضحاً جراء قفز الراوي بين زمنين، هما الزمن الماضي والزمن الحاضر، فضلاً عن المستقبل الذي أصبح بعد رواية الراوي ماضياً آخر، إذ يقول الراوي في القصة وهو السنجوب الجدد:

" وبعد أيام قصدته متوكلنا على عصاي، لم أجده في البيت، وقالت أمه: لقد خرج منذ الفجر ومسحت دمعته وأضاف اني قلقة، لا يكاد يأكل شيئاً" (حسن، ١٩٩٥، ص ٣٩).

نلاحظ أن الطرف الزماني (بعد أيام) يشير في الظاهر بأن الحديث مؤطرٌ في إطار المستقبل، إلا أنه مستقبل بالنسبة للزمن الذي فقد فيه (سنجوب) صديقه، لكنه يمثل في وقت الروي ماضياً، إذ انتهت القصة بحديثها وزمانها، ومرّ عليها الزمن لتصبح قصة يسردها السنجاب الجد، وهذا ما يضعنا إزاء خلخلة منطقية لمفهوم الزمن في القصة مما يجعلنا نتوهم بجعل الحاضر ماضياً والماضي حاضراً.

السياق الذهني:

يعد الخيال مصدراً من المصادر التي يستقي منها القاص أفكاره إذ يلجأ الى اختيار فكرة القصة بالاعتماد على خياله الواسع، فيقوم بنسخ الأحداث حول الفكرة، فإذا كان يستخدم الخيال الابتكاري والابداعي في عملية الابداع والكتابة، فالخيال هو وسيلة لامتناسص الأطفال للثقافة، ويعد هذا اسلوباً لتجسيد عناصرها الفنية، لأن الوقائع والأحداث والأفكار والمفاهيم هي بحد ذاتها ميتة، إلا أن الخيال يبعث فيها الفاعلية وتمنحها أبعاداً فنية جديدة. وقد برز في ذلك القاص (عبد الاله رؤوف) الذي استقى فكرة قصته من بيئة الطفل التي تتمثل بالأسرة والمدرسة كقصة (التوفير) التي توجه الطفل الى طريقة التوفير في كل شيء.

"وقفت الست سلمى وهي تمسك بدفاتر الانشاء لتقول لنا:

اسمعوا يا أولاد: أتعرفون من هو أفضل من كتب موضوعاً عن التوفير في درس الانشاء؟

انتظروا... سأخبركم أنا بنفسى... إن صديقتكم سمراء هي أفضل من كتب في الموضوع... كما أنها كتبتة ونفذته في الوقت نفسه.

سألنا بصوت واحد: وكيف هذا يا ست سلمى؟

لأن سمراء كتبت الموضوع على وجهي ورق الدفتر بعكس الجميع الذين كتبوا صفحة وتركوا الصفحة الاخرى"

(رؤوف، ١٩٩٣، ص ٨٣).

- السياق اللغوي:

يستخدم كُتّاب قصص الأطفال لغة طفولية ذات حقول مرجعية مختلفة ومتنوعة سياقياً ودلالياً، إذ يحضر حقل الذات، وحقل الواقع، وحقل الطبيعة، وحقل القيم، وحقل الوطن، وحقل التربية، وحقل السخرية، وحقل الأسر، وحقل الحرية، وحقل الحلم، وحقل الغرابة، وحقل الطفولة. ومن الضروري أن تكون لغة النص الأدبي الموجه الى الأطفال سهلة وواضحة ومفهومة، وتفيد القصة الموجهة للطفل من اللغة أصواتاً ومفردات وتراكيب في تحقيق أهدافها العامة والخاصة، ومنها إثراء الثروة اللغوية للطفل وتمكينه من اللغة قراءة وكتابة وتحديثاً. فهي تنمي في الطفل الرصيد المعرفي واللغوي وتمكنه

من التعبير عمّا في نفسه. فالأطفال بحاجة الى القراءة والاستمتاع بلغة غنية، لأن اللغة هي معينهم لتطوير قاموسهم وخبرتهم اللغوية.

إن الكتابة الأدبية للأطفال تستدعي استخدام اسلوب يمتاز بالشفافية والوضوح والامتناع، ليتمكن من ايصال المعلومة إليهم بطريقة صحيحة وسليمة. وهذا ما نجده واضحاً على سبيل عند القاص (زهير رسام) الذي تميّز اسلوبه في بداية نتاجه القصصي بميل واضح الى الإطالة والحرص على استخدام المفردة البسيطة. ويتجلى ذلك واضحاً في قصة (عالم الغابة) التي سعى فيها الى التفصيل دون مبرر يذكر:

"اصطاد الثعلب يوماً أربع دجاجات بشبكة صنعها لهذا الغرض، وجاء بها الى مغارته، أطلق ضحكة عالية لفوزه ثم هزّ يده في الهواء وقال: ستكون هذه وليمة عظيمة لأيام كثيرة" (رسام، ١٩٧٩، ص ٣٠).

إلا أن اسلوب القاص قد تغير فيما بعد، إذ ابتعد عن اسلوب السرد المطول وأخذ يستخدم المجاز اللغوي المبسط، وهذا ما وجدناه في مجاميعه القصصية الأخرى، مثل (الغيمة المرحّة) و(نجمة تحب الصباح) و(الأرنب الحالم). كما اعتمد بعض كُتّاب القصة في ابتداء قصصهم على الجمل الاسمية لسهولة فهم الطفل، واعتمدوا على الجملة الفعلية، فضلاً عن ذلك نجد استخدامهم لأسلوب المجاز والاستعارة، كما في قصة (في ضوء القمر) إذ نقرأ:

"أطل القمر من بين الأشجار" (حسن، ١٩٩٣، ص ٧).

المبحث الثاني: القيم في الخطاب السردى لقصص الأطفال.

تعرف القيمة بأنّها: كل ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً أو قليلاً، فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته كالحق والخير والجمال كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض مُعين كالوثائق التاريخية والوسائل التعليمية، كانت قيمة إضافية (صليبا، ١٩٨٢، ج ٢، ص ١٢١٢)، وتعتبر القيم عن مجموعة من الأعراف والنظم التي تحدد سلوك واتجاهات الأطفال في حياتهم ليتمكنوا بواسطتها مواجهة المغريات والتحديات التي تواجههم في حياتهم. فإذا كان الأدب بوجه عام "هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة عند الإنسان والأمة" (ابراهيم، ١٩٨٣، ص ٢٠).

ولابد من تجلي القيم بأنساقها المتعددة في أدب الأطفال، وينبغي أن تكون من الأهداف المنشودة لكل كاتب "تظل القيم هدفاً رئيساً في قصص الأطفال؛ لأنها نسيج القصة وليست الأرضية التي يرسم عليها، فتشرب الكاتب بالقيمة يجب أن يظهر في ثنايا القصة، وفي كل خيط من خيوطها؛ والقيم من المرونة والالتحام والترابط إذ تظهر بأكثر من وجه مع غيرها من القيم، على أن تظل هناك القيم الأساسية، ولا يجوز أن يضحى بقيمة ثانوية تكريساً للقيمة الأساسية، والقيم متحولة في مفهومها، وفي أساليب تطبيقها من زمن إلى آخر" (قناوي، ٢٠٠٩، ص ٣٣). فضلاً عن تعدد القيم من دينية، واجتماعية، ووطنية، ثم القيم الجمالية، التي تجعل نوعاً من الألفة بين الطفل والعالم من حوله في شتى مظاهره، وعندئذ يستمتع الطفل بالجمال وينجذب إليه فينعكس على سلوكه وانطباعاته الشخصية وحينئذ تقوى القيم، وتصبح عنصراً مشتركاً للعديد من القيم، والتي لا تعرف الاستقرار أو الأمن إلا في وجود مظلة أدبيات القيم البناءة التي تقدم للطفل،

وعلى وجه التحديد (القصة) على شرط أن تكون ثرة بكل فكرة وخيال، ومتعة وإثارة وتشويق وفائدة، تجعل من الطفل متزناً في شخصيته، إيجابياً في مجتمعه، محباً لكل القيم السامية وفي مقدمتها القيم التربوية والدينية، ساعياً بكل صدق نحو تحقيق وترسيخ القيم الإيجابية الأخرى.

وقد جاءت القصة في طليعة الأدب المقدم للأطفال وإن كان من لا يراها سوى وسيلة ثقافية، غير أن الواقع يؤكد أنها وعاء لنشر الثقافة إليهم بما تحمله من حقائق تاريخية وعلمية وإنسانية متنوعة، وخيالات وصور، وقيم وأفكار. وعندما تطرح القصة فكرة أو تعالج موضوعاً أو تسرد أحداثاً، فإنه ينبغي أن يكون محددًا، وأن يتم ذلك في إطار فني جميل، متناسق العناصر والأجزاء سواء من ناحية البناء الفني، أو من اتساق العناصر وتآلفها، بما تحوي من شخصيات محورية وثانوية، وأمكنة تضيف للطفل معرفة جغرافية، وأزمنة توسع من ثقافته التاريخية، بغض النظر عن تصور الكاتب للمكان والزمان المرتبط بالهدف التعليمي والأدبي، والنظر لدورها الفني في قصص الأطفال، وتعد القيم الجمالية والمتعة من أهم معايير نجاح قصة الطفل، لأن هدفها إدخال السرور والبهجة إليه وإشباع حاجاته والتنفيس عن مكبوتاته.

ويسعى كُتاب القصة الموجهة للأطفال إلى تبصيرهم بالقيم الخلقية الفاضلة وبشخصيات قصصية تتحرك بين سطور القصة لتؤدي دورها الاخلاقي البطولي الذي رسمه القاص بكل دقة ونجاح، ولعل من القيم الاخلاقية العالية التي تتصدر أولويات عصرنا الراهن، هي (الصدق، الأمانة، العدل، الشجاعة، وحب العمل) كما في قصة (قيس وشجرة البرتقال) التي تحفز الطفل على إنجاز ما لديه من الأعمال مع اكتساب الخبرة في المجال الذي يؤدي عمله فيه، إذ تتحدث القصة عن طفل أنجز عملاً بتنظيفه الحديقة فمنحته الشجرة أكبر برتقالة تحملها مكافأة له على العمل الذي قام به بكل مهارة وإتقان.

" وعندما عادت امي من بيت جدتي، رأيت برتقالة كبيرة بيدي، فابتسمت وسألتني: (بيدو أنك لم تضجر)

قلت: ولماذا أضجر..؟ كنت أعمل في الحديقة..

نظرت أمي حولها، فرأت الحديقة نظيفة..

ابتسمت وقبلتني. وشجرة البرتقال كانت سعيدة.. وهي تنظر إلى (البرتقالة التي أهدتها لي!)"

(حسن، ١٩٨١، ص٥).

ومن القصص التي تساعد على حب العمل قصة (هدية محترمة) وهي من القصص التي تطرح فكرة تعليم الأطفال هوايات جديدة ونافعة تفيدهم مستقبلاً، من مثل هدية (لعبة الميكانو) التي تلقاها الطفل (بسام) من خاله، والتي كانت سبباً في تعلمه مهنة الميكانيك فيما بعد.

" وضحك بسام مرة أخرى حتى اهتز رأسه، ثم قال: ألا تتذكر يا خالي عندما كنت في الخامسة، قدمت لي

هدية هي (لعبة الميكانو) بمناسبة عيد ميلادي؟ ومنذ ذلك الوقت أصبحت أحب الميكانو" (رسام، ١٩٨٣، ص١٧).

كذلك تأتي القيم الأخلاقية والوعظية في طليعة الأفكار التي حفلت بها قصص الاطفال، إذ كرست لها عدداً كبيراً من النماذج القصصية وإن ظلت محدودة لم تخرج عن نطاق التحلي بالسلمات التربوية السليمة التي تدعو الى حب العمل واحترام الآخرين وغير ذلك من الصفات الاخرى، وقد اختلف التعبير عن تلك باختلاف التجارب وتباين مستويات الكتاب وخبراتهم وقدراتهم التخيلية.

نتائج البحث:

- اعتمد الخطاب السردي الموجه الى الأطفال على قصص الحيوان غالباً، مقارنة بالأنواع الاخرى، وذلك لاعتمادها على الصور الحسية التي تعبر عن الأفكار البسيطة الحالية من التعقيد.
- حفل الخطاب السردي الموجه الى الأطفال بعدد من القيم التربوية والاجتماعية والتوجيهية والسياسية، وتكاد تكون هي السمة البارزة عند كتاب القصة في الموصل.
- حمل الخطاب السردي الموجه الى الأطفال قيمةً جمالية تنم عن وعي الكُتاب في معالجة الموضوعات ذات العلاقة باهتمامات ووعي المتلقي الموجه إليه النص، وملاءمته مضموناً واسلوباً للفئات العمرية للأطفال التي تستقبل الخطاب.
- لم يكن الهدف من الخطاب السردي الموجه الى الأطفال للتسلية فحسب، وإنما سعى الى توسيع خيالهم، وجعله متنفساً لطاقتهم، فضلاً عن تزويدهم بالمعلومات المعرفية والعلمية والتربوية.

المصادر والمراجع:

- ١- ابراهيم، نبيلة (١٩٨٣). البطل والبطولة في قصص الأطفال. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- ٢- أبو الرضا، سعد (١٩٩٣). النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته. دار النشر. عمان.
- ٣- اسماعيل، مُجدد حسن (٢٠١١). المرجع في أدب الأطفال. ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- ٤- بريغش، مُجدد حسن (د.ت). أدب الأطفال أهدافه وسماته. ط ٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- ٥- الحديدي، علي (١٩٧٦). في أدب الأطفال. مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- ٦- حسن، طلال (١٩٨٣). حكايات قيس وزينب. كتاب اسامة الشهري، دمشق.
- ٧- (١٩٩٥). مغامرات سنجوب. دار ثقافة الأطفال، بغداد.
- ٨- (١٩٩٣). من يوقظ الشمس. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- ٩- رسام، زهير (١٩٨٥). أين ذهب الشمس. السلسلة القصصية، دار ثقافة الأطفال، بغداد.
- ١٠- (١٩٩٧). الأرنب الحالم. السلسلة القصصية، دار ثقافة الأطفال، بغداد.
- ١١- (١٩٩٥). الغيمة المرحة. السلسلة القصصية، دار ثقافة الأطفال، بغداد.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

- ١٢- رؤوف، عبد الاله (١٩٨١). أسد البحار. السلسلة القصصية، دار ثقافة الأطفال، بغداد.
- ١٣- زلط، احمد (١٩٩٧). أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه. ط ٤، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ١٤- الشاروني، يعقوب (د.ت). دراسات في أدب الأطفال. اتحاد كتاب مصر.
- ١٥- شحاته، حسن (١٩٩٤). أدب الطفل العربي دراسات وبحوث. ط ٤، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
- ١٦- عبد الله، محمد حسن (د.ت). قصص الأطفال أصولها الفنية رواها. ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ١٧- قناوي، هدى (٢٠٠٩). الطفل وأدب الأطفال. ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ١٨- الهيتي، هادي نعمان (١٩٩٧). أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائله. (د.ت) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية، العدد (٥٨)، آيار ٢٠٢١ - شوال ١٤٤٢ هـ

(١٢)